



أزهار وأساطير

ديوان شعر

بدر شاكر السياب

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

أزهار وأساطير

تأليف
بدر شاكر السياب

أزهار وأساطير
بدر شاكر السياب
2020
100
24×17
978-977-6675-60-5

عنوان الكتاب
اسم المؤلف
سنة النشر
عدد الصفحات
مقاس الكتاب
الترقيم الدولي

دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناشر دار المحرر الأدبي
للنشر والتوزيع والترجمة المشهرة برقم 24821 بتاريخ
1/10/2015 إن دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع
والترجمة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ؛
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه وأفكاره

البريد الإلكتروني

tahreradbe@gmail.com

المحتويات

٧	أفداح وأحلام
١١	أهواء
١٧	في السوق القديم
٢٣	اللقاء الأخير
٢٧	أساطير
٣١	اتبعيني
٣٥	رئة تتمزق
٣٩	سوف أمضي
٤١	هوى واحد
٤٣	لن نفترق
٤٥	سراب
٤٧	وداع
٤٩	لا تزيد به لوعة
٥١	عبير
٥٣	عينان زرقاوان
٥٥	في ليالي الخريف الحزين
٥٩	أغنية قديمة
٦٣	ستار
٦٧	سجين
٧١	ذكرى لقاء

٧٥	ملال
٧٧	نهاية
٨١	في القرية الظلماء
٨٥	لقاء ولقاء
٨٩	هل كان حُبًّا؟
٩١	الموعد الثالث
٩٣	في أخريات الربيع
٩٥	ديوان شعر
٩٧	نهر العذارى

أقداح وأحلام

أنا ما أزال وفي يدي قَدَحِي
ما زلتُ أشربها وأشربها
الشرقُ عُفَّرَ بالضبابِ فما
ما للنجومِ غرقنَ مِن سأمِ
أنا ما أزال وفي يدي قدحي

* * *

الحانُ بالشهواتِ مُصطخبُ
وكأنَّ مصباحيه من صَرَجِ
كفَّان؟! بل ثغرانِ قد صُبِغَا
كأسانِ ملؤهما طَلَى عَصِرَتِ
أو مخلبانِ عليهما مِرْزُقُ
حتى يكاد بهنَّ ينهارُ
كفَّانِ مدَّهما لِي العارُ
بدمٍ تدفَّقَ منه تيارُ
من مُهجتَيْنِ رماهما الحبُّ
حمراءُ تزعمُ أنَّها قلبُ

* * *

يا ليلُ، أين تطوف بي قدمي؟
تلك الطريقُ أكادُ أعرفها
هي غمدُ خنجرك الرهيبِ وقد
تلك الطريقُ على جوانبها
تتثاءبُ الأجسادُ جائعةً
في أيِّ مُنَعَطَفٍ من الظلمِ؟
بالأمسِ عتَمَ طيفها حُلْمِي
جَرَدَتْهُ ومسحتْ عنه دَمِي
تتمزَّقُ الخطواتُ أو تكبو
فيها كما يتثاءبُ الذئبُ

* * *

حسناً يُلهب عريها ظمئي فأكاد أشرب ذلك العريا
وأكاد أحطمه فتحطمني عينان جائعتان كالدنيا
غرست يد الحمى على فمها زهراً بلا شجرٍ فلا سقيا
إن فتحت بحرّها شفةً ظمأى يُعربد فوقها ندبُ
رقص اللهب على كمائمه ومشى الطلاء يهزه الوثبُ

* * *

عينٌ يرّنج هذبها نفسي وفمٌ يقطع همسه الداءُ
ويدٌ على كتفي مُجلجلةٌ واخجلتاه! ألك حواءٌ؟!
لا كنت آدمها ولا لفتحت فردوسي الخمري صحراءُ
صوت النعاس يرّنج في أفقي فتذوب ناعسةً له السحبُ
وانثال من سهري على سهري ينبوعه المتثائب الرطبُ

* * *

يا نومٌ بين جوانحي أملٌ لم أدري، قبلك، أنه أملٌ
مثل الفراشة بات يحبسها نوحٌ بذائب طله خضلٌ
لولا خفوق جناحها غفلتُ بيض الأزاهر عنه والمقلُ
أنا من ظلالك بين أوديةٍ عذراء كل مهادهما عُشبُ
هام الضباب على رفارفها ظلّ الوشاح كنجمه تخبو

* * *

ماذا أراه؟! أطيّفها مسحتُ عنه التراب أناملُ الغسقِ؟
هو يا فؤادي غيرها رفةً هو من دمائك أنت من حُرقي!
هو ما نحن إليه بادلني حبي وفتح بالسنا أفقي
فإنذا لثمتُ فغير خادعةٍ باتت لكلّ مخادع تصبو
أفكان سوراً قام بينهما — بين الخيانة والهوى — هذبُ؟

* * *

خفقت ذوائبها على شفتي وسنى فأسكر عطرها نفسي

نَهْرٌ مِنَ الْأَطْيَابِ أَرْشَفَنِي رِيحًا تُرِيبُ مَجَامِرَ الْغَلَسِ
فَكَأَنَّ نَائِيًا ضَمَّخَتْهُ يَدَا آذَانَ غَرَدٍ لَيْلَةَ الْعُرْسِ
فَغَفَا وَمَا زَالَتْ مَلَاحِنُهُ مِلءَ الْفَضَاءِ يُعِيدُهَا الْحُبُّ
أَوْ أَنْ سَوَّسَنَةً يُرَاقِصُهَا رَجْعُ الْغِنَاءِ بِشَعْرِهَا تَرِبُو

* * *

يَا جِسْمَ طَيْفِكَ أَنْتِ يَا شَبَّحًا مِنْ ذِكْرِيَاتِي يَا هَوَى خَدَعَا
لِعَنَاتِي الْحَنْقَاتُ مَا بَرِحَتْ تَعْتَادُ خِدْرِكَ وَالظَّلَامَ مَعَا
خَفَقَتْ بِأَجْنِحَةِ الْغُرَابِ عَلَى عَيْنَيْكَ تَنْشُرُ حَوْلِكَ الْفَزَعَا
الصُّبْحُ صُبْحِكَ ضِحْكِ شَامِتَةٍ وَاللَّيْلُ لَيْلِكَ مَضْجَعُ يَنْبُو
وَإِذَا هَلَكْتَ غَدًا فَلَا تُجْدِي قَبْرًا وَمَزَّقَ صَدْرِكَ الذَّنْبُ؟

* * *

وَالْبُومُ يَمْلَأُ عُنُقَهُ نُنْفَا مِنْ شَعْرِكَ الْمَتَعَفَّرِ النَّخْرِ
وَيَعُودُ ثَغْرِكَ لِلذَّبَابِ لَقَى وَيَدَاكِ مُثْقَلَتَانِ بِالْحَجْرِ
لَا تَدْفَعَانِ أَذَاهُ عَنْ شَفَةِ بِالْأَمْسِ أُخْرَسَ لُغْوُهَا وَتَرِي
وَلْيُسْقَ مِنْ دَمِكَ الْخَبِيثِ غَدًا دَوْحُ تُعَشِّشُ فَوْقَهُ الْغُرْبُ
تَأْوِي الصَّلَالَ إِلَى جَوَانِبِهِ غَرْتِي وَيَعْوِي تَحْتَهُ الْكَلْبُ!

أهواء

إلى المنتظرة ...

أطلي على طَرْفِي الدامع خيالاً من الكوكبِ الساطعِ
ظلاً من الأغصنِ الحالمات على ضفّةِ الجدولِ الوادعِ
وطوفي أناشيدَ في خاطري يُناغين من حُبِّي الضائعِ
يُفجّرُن من قلبي المُستفيض وَيَقطُرُن في قلبي السامعِ

* * *

لِعَيْنِكَ لِلكوكبِينَ الَّذِينَ يصبّان في ناظريّ الضياءِ
لِنَبْعِينَ كالدهرِ لا ينضبَان ولا يسقيان الحيارى الظّمَاءِ
لِعَيْنِكَ يَنثَالُ بِالْأغْنِيَاتِ فؤادُ أطلالِ انثيالِ الدماءِ
يودُ إذا ما دعاكَ اللسانُ على البُعدِ لو ذاب فيه النداءُ

* * *

يطول انتظاري لعلِّي أراكِ لعلِّي أُلقيكِ بين البَشَرِ
سألقاكِ لا بُد لي أن أراكِ وإن كان بالناظرِ المُحتَضِرِ
فديتُ التي صورتها مُناني وظلُّ الكرى في هجيرِ السَّهْرِ
أطلي على من حباك الحياةَ فأصبحتِ حساناً ملءَ النَّظْرِ!

* * *

أطلي فتاة الهوى والخيال
بعشرين من ريقات السنين
بعشرين كلاً وهبت الربيع
فما ظلّ إلا ربيع صغير
على ناظر بالرؤى عالق
عبرن المدرات في خافقي
وما فيه من عمري العاشق
أخبّيه للموعد الرائق

* * *

سأروي على مسمعك الغداة
وأنبأ قلب غريق السراب
أصيخي فهذي فتاة الحقول
أتدرين عن ربة الراعيات؟
أحاديث سميتها الهوى
شقيّ التداني، كئيب النوى
وهذا غرام هناك انطوى
عن الريف؟ عما يكون الجوى؟

* * *

هو الريف هل تبصرين النخيل؟
وذاك الفتى شاعر في صباه
هي الفن من نبعه المستطاب
رأها تغني وراء القطيع
وهذي أغانيه هل تسمعين؟
وتلك التي علمته الحنين
هي الحُب من مُستقاه الحزين
ك (بَلُوب) تستمهل العاشقين

* * *

فما كان غيرُ التقاء الفؤاديين
وما كان غير افترار الشّفاه
وكان الهوى ثم كان اللقاء
فما قال أهواك حتى ترامى
ن في خفقة منهما عاتيه
بما يُشبه البسمة الحانية
لقاء الحبيبين في ناحيه
عياء على ضفة الساقية

* * *

وأوفى على العاشقين الشتاء
خلا الغاب ما فيه إلا النخيل
وبين الحبيبين في جانبيه
فما كان إلا وميض أضاء
ويوم دجا في ضحاه السحاب
وإلا العصافير فهو ارتقاب
من السعف في كل ممشى جاب
ذرى النخل وانحل غيم وذاب

* * *

ويا سدرَةَ الغابِ كيف استجارا
رأها وقد بلَّ من ثوبها
على الجذعِ يستدفئان الصدور
سلي الجذعِ كيف التصاقُ الصدور
بأفنانكِ الناظفاتِ المياهُ
حيا زخٌّ فاستقبلتها يداهُ
على موعِدِ كلِّ آهٍ بآهٍ
بهزَّاتها، وابتعادُ الشِّفاءِ؟

* * *

أشاهدتِ يا غابُ رقصَ الضياءِ
تُرى أهَيَّ تبكي بدمعِ السماءِ
ولكنَّها كلُّ نُورِ الحقولِ
وأفراحُ كلِّ العصافيرِ فيها
على قطرةٍ بين أهدابها؟
أساها وأحزانَ أترابها؟
ودفعِ الشذى بين أعشابها
وكلِّ الفراشاتِ في غابها

* * *

وذاك الخصامِ الذي لو يُفدِّي
أفدِّيهِ من أجلِ يومٍ ترفُّ
ومن أجلِ عيْنين لا تستطيعا
تذوبُ له قسوةُ في الأساريـ
لفدَّيتُ ساعاته بالوئامِ
يدُّ فيه أو لفتةً بالسلامِ
نِ أن تنظُرًا دون ظلِ ابتسامِ
رِ كالصحو ينحلُّ عنه الغمامِ

* * *

خِصامًا ولمَّا نُعلِّ الكئوس؟
خِصامًا، وما زال بعض الربيعِ
خِصامًا؟ فهل تمنعين العيونَ
وهل تُوقفين انعكاسِ الخيالِ
أحطمتها قبل أن نسكرا؟
نديًا على الصيفِ مُخضوضرًا؟
إذا لألأ النُّورُ أن تنظُرًا؟
من النهر، أن يملكِ المَعبرًا؟

* * *

أغانيُّ شَبَّابتي تَسْتَبِيكِ
كأنَّ قوَى ساحرٍ تستبدُّ
ويُفضي بك الدَّرْبُ حيثُ استدار
على الشطِّ، بين ارتجاجِ القُلوعِ
وتُدنِيكِ مني، ففيمَ الجفاءِ؟
بأقدامكِ البيضِ عند المساءِ
إلى موعدي بين ظلِّ وماءِ
وهمسِ النخيلِ، وصمتِ السماءِ

* * *

وَحَجَبَتْ خَدَيْكَ عَنِ نَاطِرِيٍّ بِكَفَيْكَ حِينًا وَبِالْمِرْوَحَاتِ
سَأَشْدُو وَأَشْدُو فَمَا تَصْنَعِينَ إِذَا أَحْمَرَ خَدَاكَ لِلْأَغْنِيَاتِ؟
وَأَرْخَيْتِ كَفَّيْكَ مَبْهُورَتَيْنِ وَأَصْفَيْتِ، وَأَخْضَلَّتْ حَتَّى الْمَوَاتِ
إِلَى أَنْ يَمُوتَ الشَّعَاعُ الْأَخِيرِ عَلَى الشَّرْقِ، وَالْحَبِّ، وَالْأَمْنِيَاتِ

* * *

وهيهاتَ، إن الهوى لن يموت ولكنَّ بعض الهوى يأفلُ
كما تأفل الأنجمُ الساهراتُ كما يَغْرُبُ الناظرُ المُسْبَلُ
كما تستجمُّ البحارُ الفِسَّاح مليًّا، كما يرقد الجدولُ
كنوم اللَّطَى، كانطواءِ الجِناح كما يصمُتُ النايُّ والشمالُ!

* * *

أعامٌ مضى والهوى ما يزالُ كما كان، لا يعتريه الفتورُ؟
أهذا هو الصيفُ يُوفي علينا فنلقاهُ ثانيةً، كالزهورُ؟
ولكنهنَّ زهورُ الخلود فلا أظمأتُ ريهنَّ الحرورُ
ولا نال من لونهنَّ الشتاءُ ولا استنزفت عطرهنَّ الدهورُ

* * *

أغانيُّ، والغابُ قَفَرُ الوكون حبيسُ النسائمِ تحت الدوالي
ترى ماءه، لا تَقَادِ الهجير حريقًا بما فوقه من ظلالِ
وفوق التعاشيبِ، حيثُ الغُصون ينوُّنَ بأفياهنَّ الثقالِ
لها مَضْجَعٌ هَدَدَتْهُ العطور أأبصرتُ كيف اضطجاعُ الجمالِ؟

* * *

أأمسيتُ أستحضر الذكريات وما كان بالأمس كل الحياة؟
أضاعت حياتي؟ أغاب الغرام أماتت على الأغنيات الشفاه؟
أُنمسي، وما زال غابُ النخيل خضيلًا وما زال فيه الرعاة
حديثًا على موقد السامرِين: أحبًا، وخابًا، فوا حسرتاه؟

* * *

أُنَادِيكَ لَوْ تَسْمَعِينَ النِّدَاءَ وَأَدْعُوكِ أَدْعُوكِ! يَا لِلْجُنُونِ!
إِذَا رَنَّ فِي مِسْمَعِيكَ الْغِدَاءَ مِنْ الْمَهْدِ صَوْتُ الرُّضِيعِ الْحَنُونِ
وَنَادَى بِكَ الزَّوْجُ أَنْ تُرْضِعِيهِ وَنَادَى صِدِّي أَخْفَتَتْهُ السَّنُونُ
فَمَا نَفَعُهَا صَرْخَةٌ مِنْ لَهَيْبِ أَدْوِي بِهَا؟ مَنْ عَسَانِي أَكُونُ؟

* * *

أَعَفَّرْتُ مِنْ كِبْرِيَاءِ النِّدَاءِ؟ وَأَرْجَعْتُ أَمَادِي الْقَهْقَرَى؟
نَسِيتُ الَّتِي صَوَّرْتَهَا مُنَايَ وَنَادَيْتُ أَنْثَى كَكَلِّ الْوَرَى؟
وَأَعْرَضْتُ عَنْ مِسْمَعِ فِي السَّمَاءِ إِلَى مِسْمَعِ فِي تُرَابِ الْقَرَى!
أَتُصْغِي فَتَاةَ الْهُوَى وَالْخِيَالِ وَأَدْعُو فَتَاةَ الْهُوَى وَالْثَرَى؟!

* * *

وَوَدَّعْتُ سَجَوَاءَ بَيْنِ الْحَقُولِ وَدَنِيَا عَنِ الشَّرِّ فِي مَعْزِلِ
وَحَلَّفْتُ فِي كُلِّ رَكْنٍ خَضِيلِ مِنْ الرَّيْفِ ذَكَرِي هُوَى أَوْلِ
قِصَاصَاتِ أَوْرَاقِي الْهَامَسَاتِ بِشِعْرِي عَلَى ضَفَّةِ الْجَدُولِ
وَجِدْعًا كَتَبْتُ اسْمَهَا الْحُلُوفِ فِيهِ وَنَايَا يُغْنِي مَعَ الشَّمَالِ

* * *

فَمَنْ هَذِهِ الْمَسْتَرْقُ الْقُلُوبَ صَبَّيْ مَلْؤَهَا رُوحَهُ الطَّافِرَةَ
أَمَا كُنْتُ وَدَّعْتُ تِلْكَ الْعَيُونَ الظَّلِيلَاتِ وَالْخِصْلَةَ النَّافِرَةَ؟
كَأَنِّي تَرَشَّفْتُ قَبْلَ الْغِدَاءِ سَنَى هَذِهِ النَّظْرَةَ الْآسِرَةَ!
أَمَا كَانَ فِي الرَّيْفِ شَيْءٌ كَهَذَا؟ أَمَا تُشَبِّهُ الرَّبَّةَ الْغَابِرَةَ؟!

* * *

مَشَى الْعُمُرُ مَا بَيْنَنَا فَاصِلًا فَمَنْ لِي بِأَنْ أَسْبِقَ الْمَوْعِدَا؟
وَلَكِنَّهُ الْحَبُّ مِنْهُ الزَّمَانُ ثَوَانِ، وَمِمَّا احْتَوَاهِ الْمَدَى
أَرَاهَا فَانْقِضَ عَنْهَا السَّنِينَ كَمَا تَنْفِضُ الرِّيحُ بَرْدَ النَّدَى
فَتَعْدُو وَعُمُرِي أَخُو عُمُرِهَا وَيَسْتَوْقِفُ الْمَوْلِدُ الْمَوْلِدَا

* * *

وهل تسمع الشعر إن قلته
أطلت على السبع من قبل عشرين
وأمسى — ولم تدري أنت الغرام —
لقد نبئوها بهذا الهوى
وفي مسمعيها ضجيجُ السنين
من عامًا وما كنتُ إلا جنين؟
هواها حديثُ الورى أجمعين
فقلت: وما أكثرَ العاشقين؟!

* * *

أمن قلبه انثال هذا النشيدُ
ولو لم يكن فيه طعمُ الدما
وما زالَ تَسْبِيهِ غَمَّازتان
وما زالتا تذكُران الخيال
إليها، إلى الذئبة الضارية؟
ما استشعرت رنة القافية
تبوحان بالبسمة الخافية
بما كان في الأعصر الخالية

* * *

وبالحبِّ والغادة المُستبدِ
وكيف استكانَ الإله الصغير
رهانٌ، رمى فيه غمَّازتيه
لك الله، كيف اقتحمت القرون
صباها به، يلعبان الورق
فألقي سهام الهوى والحنق
ووردَ الخدود، ونورَ الحدق
ولم يخبُ في وجنتيك الألق؟

* * *

كأنَّ ابتسامتها والربيعَ
أأذار ينثرُ تلك الورودَ
ففي ثغرها افتترَ كلُّ الزمانِ
وبالروحِ فدئتُ تلك الشفاهَ
شقيقان، لولا ذبول الزهر
على ثغرها؟ أم شعاع القمر؟
وما عمرُ أذارٍ إلا شهر
وإن أنكرتني بكأس القدر!

* * *

أطلي على طرفي الدامعِ
وظلاً من الأعصن الحالمات
وطوفي أناشيد في خاطري
يفجّرُن من قلبي المستفيض
خيالاً من الكوكب الساطعِ
على ضفة الجدول الوادعِ
يُناغين من حُبِّي الضائعِ
ويقطرن في قلبي السامعِ

في السوق القديم

١

الليل، والسوق القديم
خفَّتْ به الأصوات إلا غمغماتِ العابرين
وخطى الغريب وما تبتُّ الریحُ من نغمٍ حزين
في ذلك الليل البهيم.
الليل، والسوق القديم، وغمغماتِ العابرين
والنور تعصره المصاييح الحزاني في شحوب
— مثل الضباب على الطريق —
من كلِّ حانوتٍ عتيق،
بين الوجوه الشاحبات، كأنه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم.

٢

كم طاف قبلي من غريب،
في ذلك السوق الكئيب،
فراى وأغمض مُقلتيه، وغاب في الليل البهيم.
وارتجَّ في حلق الدخان خيالُ نافذةٍ تضاء،
والريح تعبث بالدخان ...

الريح تعبت، في فتورٍ واكتئابٍ، بالدُّخان،
وصدىِ غناء ...
ناءٍ يُدكُّ بالليالي المُقمرات ... وبالنخيل،
وأنا الغريب أظلُّ أسمعُه ... وأحلم بالرحيل
في ذلك السوق القديم.

٣

وتناثر الضوء الضئيل على البضائع كالغبار،
يرمي الظلال على الظلال، كأنها اللحن الرتيب،
ويُريق ألوان المغيّب البارادات، على الجدار،
بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيّب.
الكوب يحلم بالشراب وبالشفاه،
ويد تلوّنها الظهرية والسراج أو النجوم.
ولربما بردت عليه، وحشرجت فيه الحياة،
في ليلة ظلماء باردة الكواكب والرياح،
في مَخَدِ سهر السراج به، وأطفأه الصباح.

٤

ورأيتُ من خلل الدُّخان، مَشَاهِدِ الغَدِ كالظلال.
تلك المناديل الحيارى وهي تومئ بالوداع
أو تشرب الدمع الثقيل، وما تزال
تطفو وترسب في خيالي هوَم العطر المُضاع
فيها، وخضّبها الدم الجاري!
لون الدُّجى وتوقد النار
يجلو الأريكة ثم تخفيها الظلال الراعشات
وجه أضاء شحوبه اللهب
يخبو، ويسطع، ثم يحتجبُ

ودمٌ يُغمغم وهو يقطر ثم يقطر: مات ... مات!

٥

الليل، والسوق القديم، وغمغات العابرين
وخطى الغريب.
وأنت أيتها الشموع ستوقدين
في المخدع المجهول، في الليل الذي لن تعرفيه،
تلقين ضوءك في ارتخاءٍ مثل أمساء الخريف
— حقلٌ تموج به السنابل تحت أضواء الغروب
تتجمع الغربان فيه —
تلقين ضوءك في ارتخاءٍ مثل أوراق الخريف
في ليلةٍ قمرًا سكرى بالأغاني، في الجنوب:
نقرُ [الدرابك] من بعيد
يتهامس السعف الثقيل، به، ويصمت من جديد!

٦

قد كان قلبي مثلكنّ، وكان يحلم باللهيب،
حتى أتاح له الزمان يدًا ووجهًا في الظلام
نار الهوى ويد الحبيب
ما زال يحترق الحياة، وكان عامٌ بعد عام
يمضي، ووجهٌ بعد وجهٍ مثلما غاب الشراع
بعد الشراع، وكان يحلم في سكون؛ في سكون:
بالصدر، والفم، والعيون
والحب ظلّله الخلود ... فلا لقاء ولا وداع
لكنه الحلم الطويل
بين التمطي والتثاؤب تحت أفياء النخيل.

٧

بالأمس كان وكان — ثم خبا، وأنساه الملل
والياس، حتى كيف يحلم بالضياء — فلا حنين
يغشى دُجَاه، ولا اكتئاب، ولا بُكاء، ولا أنينُ
الصيف يحتضن الشتاء ويذهبان ... وما يزال
كالمنزل المهجور تعوي في جوانبه الرياح،
كالسُّلم المنهار، لا ترقاه في الليل الكئيب
قدمٌ ولا قدمٌ ستُهبطه إذا التمع الصباح.
ما زال قلبي في المغيب
ما زال قلبي في المغيب فلا أصيلَ ولا مساء،
حتى أتتْ هي والضياء!

٨

ما كان لي منها سوى أنا التقينا منذ عام
عند المساء، وطوّقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس — والظلام
يحبو، وتنطفئ المصابيح الحزاني والطريق:
«أتسير وحدك في الظلام؟
أتسير والأشباح تعترض السبيل، بلا رفيق؟»
فأجبتُها والذئبُ يعوى من بعيد، من بعيد:
«أنا سوف أمضي باحثاً عنها، سألقاها هناك
عند السراب، وسوف أبني مَخدَعين لنا هناك.»
قالت ورجَع ما تبوحُ به الصدى: «أنا من تريد.»

٩

«أنا من تريد فأين تمضي؟ فيمَ تضربُ في القفار
مثل الشريد؟ أنا الحبيبة كُنْتُ منك على انتظار.
أنا من تُريد ...» وقبَلْتَنِي ثم قالت — والدموع
في مقلتيها: «غير أنك لن ترى حُلم الشباب:
بيتاً على التلِّ البعيد يكاد يُخفيه الضباب
لولا الأغاني، وهي تعلقو نِصفَ وَسْنَى، والشموع
تُلقي الضياء من النوافذ في ارتخاء؛ في ارتخاء!
أنا من تُريد وسوف تبقى لا تَوَاءَ ولا رحيل:
حبُّ إذا أعطى الكثير فسوف يبخلُ بالقليل،
لا يأس فيه ولا رجاء.

١٠

أنا أيها النائي القريب،
لك أنت وحدك، غير أنني لن أكون
لك أنت أسمعها، وأسمعهم ورائي يلعنون
هذا الغرام. أكاد أسمع أيها الحلم الحبيب
لعنات أُمي وهي تبكي. أيها الرجل الغريب
إني لغيرك ... بَيِّدَ أنك سوف تبقى، لن تسير!
قدمك سُمَّرَتَا فما تتحركان، ومُقلتك
لا تُبصران سوى طريقي، أيُّها العبدُ الأسير؟!

* * *

«أنا سوف أمضي فاتركيني: سوف ألقاها هُنَاك
عند السراب.»

فطَوَّقْتَنِي وهي تهمس: «لن تسير!»

١١

«أنا من تُريد، فأين تمضي بين أحداقِ الذئاب
تتلمَّسُ الدربَ البعيد؟»
فصرختُ: سوف أسير، ما دام الحنينُ إلى السراب
في قلبيِ الظامي! دعيني أسلكُ الدربَ البعيد
حتى أراها في انتظاري: ليس أحداقِ الذئاب
أقسى عليَّ من الشموع
في ليلة العُرس التي تترقَّبين، ولا الظلام
والريح والأشباح، أقسى منك أنتِ أو الأنام!
أنا سوف أمضي! فارتحَّتْ عني يداها، والظلام
يُطغي ...
ولكنني وقفتُ وملءُ عينيَّ الدموع!

١٩٤٨/١١/٣

اللقاء الأخير

والتفَّ حولكِ ساعدايَ، ومالَ جيْدُكِ في اشتها
كالزهرةِ الوَسْنَى — فما أحسستُ إلا والشفاهُ
فوق الشفاهِ. وللمساء
عطرٌ يَضوعُ فتسكرين به، وأسكرُ مِنْ شَذَاهُ
في الجيْدِ والغمِ والذراع
فأغيبُ في أفقٍ بعيد، مثلما ذابَ الشراع
في أرجوانِ الشاطئِ النَّائي وأوغل في مداه!

* * *

شفتاكِ في شفتيَّ عالقتان — والنجم الضئيل
يُلقي سَنَاهُ على بقايا راعشاتٍ من عناق —
ثم ارتخت عني يداكِ، وأطبقتِ الصمْتُ الثقيل.
يا نشوَّةَ عَبْرِي، وإغفاءً على ظِلِّ الفراق
حُلُوا، كإغماءِ الفراشة من زهولٍ وانتشاء ...
دومًا إلى غير انتهاء!

* * *

يا همسةً فوق الشفاه
ذابت فكانت شبه آه
يا سكرةً مثل ارتجافات الغروب الهائمات،
رانت كما سكن الجناح وقد تناءى في الفضاء،

غَرَقَى إلى غير انتهاء،
مثل النجوم الأفلات.

* * *

– «لا ... لن تراني. لن أعود
هيهات. لكنَّ الوعود
تبقى تُلْحُ ... فحِخَفَ أنت، وسوف آتي في الخيال
يوماً، إذا ما جئتُ أنت، وربما سال الضياء
فوق الوجوه الضاحكات، وقد نسيته، وما يزال
بين الأرائك موضعُ خال يُحَدِّقُ في غباء!
هذا الفراغ! أما تُحَسُّ به يُحَدِّقُ في وُجُوم؟
هذا الفراغ ... أنا الفراغ، فحِخَفَ أنت لكي يدوم!»

* * *

هذا هو اليوم الأخير؟!
وا حسرتاه! أُنصِدِّقِينَ؟ أَلنْ تخَفَّ إلى لقاء؟
هذا هو اليوم الأخير، فليته دون انتهاء!
ليت الكواكب لا تسير،
والساعة العَجَلَى تنامُ على الزمان فلا تفيق!
خَلَّفْتَنِي وحدي – أسير إلى السراب بلا رفيق.

* * *

يا للعذاب! أَمَا بِوُسْعِكَ أَنْ تقولي: «يعجزون
عنا، فماذا يصنعون؟
لو أنني حان اللقاء
فاقتادني نجم المساء،
في غمرة لا أستفيق
إلا وأنت تلفُ خصرِي تحت أضواء الطريق!»

* * *

ليلٌ ونافذةٌ تُضَاء ... تقول إنكِ تَسهرين
إني أُحسُّكِ تَهْمسين

اللقاء الأخير

في ذلك الصمت المميت: «ألن تخفَّ إلى لقاء؟»
ليلٌ، ونافذةٌ تُضاء
تغشى رؤاى، وأنتِ فيها ... ثم ينحلُّ الشعاع
في ظلمةِ الليلِ العميقِ.
ويلوحُ ظُلكٌ من بعيدٍ وهو يُومئُ بالوداع،
وأظلُّ وحدي في الطريقِ.

١٩٤٨

أساطير

وقف اختلافهما في المذهب حائلاً بينهما وبين السعادة ... فألى هو أن يلعن الأوثان!

[قصة حب في اليونان الوثنية]

أساطيرُ مِنْ حَشْرَجَاتِ الزمان
نسيحُ اليدِ البالية،
رواها ظلامٌ من الهاوية
وغنى بها ميثان.
أساطيرُ كالبيد، مآجِ السراب
عليها، وشقَّتْ بقايا شهاب،
وأبصرتُ فيها بريقَ النَّضار
يُلاقِي سدىً مِنْ ظلالِ الرغيف،
وأبصرتُني والستارُ الكثيفُ
يُوارِكُ عني فضاءَ انتظار،
وخابتُ منى، وانتهى عاشقان.

* * *

أساطيرُ مثل المدى القاسيات
تلاوينها من دم البائسين،
فكم أومضت في عيون الطغاة
بما حملت من غبار السنين،

يقولون: وحيُ السماء؛
فلو يسمعُ الأنبياء
لما تَهَقَّهَتْ ظُلْمَةُ الهاوية
بأسطورةٍ بالية،
تجرُّ القرون
بمركبةٍ من لظى، في جنون
لظى كالجنون!

* * *

وهذا الغرامُ اللُّجوج
أيرتدُّ من لمسةٍ باردة ...
على إصبعٍ من خيال الثلوج
وأسطورةٍ بائدة؟
وعرَّافةٍ أَطَلَّقت في الرمال
بقايا سؤال،
وعينين تستطلعان الغيوب،
وتستشرفان الدروب،
فكان ابتهاجٌ ... وكانت صلاة
تُعَفِّرُ وجهَ الإله،
وتحتو عليه انطباق الشفاه.

* * *

تعالِيّ فما زال نجم المساء
يُذيب السنا في النهار الغريق،
ويغشى سكورَ الطريق
بلونين من ومضةٍ وانطفاء.
وهمسُ الهواءِ الثقيل
يدفعُ الشذى واكتئاب الغروب،
يُذَكِّرُنِي بالرحيل:
شراعٌ خلال التحايا يذوب،

وكفُّ تُلُوْح. يَا للعذاب!

* * *

تعالِيّ فما زال لون السحاب
حزينا ... يُدكّرني بالرحيل
رحيل؟!

تعالِيّ، تعالِيّ ... نُذيب الزمان،
وساعاته، في عناقٍ طويل،
ونصبغ بالأرجوان
شراعًا وراء المدى،
وننسى الغدا

على صدرك الدافئ العاطر
كتهويمة الشاعر.

تعالِيّ: فملاء الفضاء
صدّي هامسٌ باللقاء،
يوسوسُ دون انتهاء.

* * *

على مُقلتيكِ انتظاري بعيد
وشيءٌ يريد:
ظلال

يُغمغم في جانبيها سؤال،
وشوقٌ حزين

يريد اعتصار السراب،
وتمزيق أسطورة الأولين
فيا للعذاب!

جناحان خلف الحجاب.
شراعٌ ...
وغممةٌ بالوداع!

اتبعيني

اتبعيني

فالضحى رانتُ به الذكرى على شطِّ بعيد
حالم الأعوار بالنجم الوحيد،
وشراع يتوارى، و«اتبعيني»
همسة في الزرقة الوسنى ... وظلُّ
من جناحٍ يَضْمَحَلُّ،
في بقايا ناعساتٍ من سكون،
في بقايا من سكونِ
في سكون!

* * *

هذه الأعوارُ يغشاها خيالُ
هذه الأعوار لا يسبرها إلا ملالُ
تعكس الأمواج في شبه انطفاءٍ
لونه المهجور في الشطِّ الكئيب،
في صباحٍ ومساء
وأساطيرُ سُكاري ... في دروبِ
في دروبٍ أطفأ الماضي مداها

وطواها

فاتبعيني ... اتبعيني

* * *

اتبعيني ... ها هي الشُّطآن يعلوها نُهولُ
ناصلُ الألوانِ كالحلمِ القديمِ
عادَتِ الذكرى به، ساجِ كأشباحِ نجومِ
نسيَ الصبحُ سَناها والأقولُ
في سُهادٍ ناعسٍ ... بينِ جُفونِ!
في وجومِ الشاطئِ الخالي، كعينيكِ انتظارُ
وظلالُ تصبغِ الريح ... وليلُ ونهارُ.
صفحةُ زرقاءِ تجلو، في بُرودِ
وابتسامِ غامضٍ، ظلُّ الزمانِ
للفراغِ المُتعبِ الباليِ على الشطِّ الوحيدِ.
اتبعيني ... في غدٍ يأتي سوانا عاشقانِ،
في غدٍ، حتى وإن لم تتبعيني،
يعكسِ الموجُ، على الشطِّ الحزينِ
والفراغِ المُتعبِ المخنوقِ، أشباحِ السنينِ.

* * *

أمس جاء الموعدُ الخاوي ... وراحا
يطرق الباب على الماضي ... على اليأسِ ... علياً!
كنتُ وحدي ... أرقب الساعةَ تقطأت الصباحا
وهي ترنو مثل عين القاتل القاسي إلياً
أمس ... في الأمس الذي لا تذكُرينه
ضواً الشطآن مصباحٍ كئيب ... في سفينة
واختفى في ظلمة الليل قليلاً قليلاً
وتنأَتْ، في ارتخاءٍ وتوانِ
غمغماتُ مُجهداتٍ، وأغاني
وتلاشتُ، تتبعُ الضوء الضئيلاً.

اتبعيني

أقبلي الآن ... ففي الأمس الذي لا تذكريه
ضوءاً الشيطان مصباح كئيب في سفينه
واختفى في ظلمة الليل قليلاً قليلاً.

١٩٤٨/٤/٢١

رثه تتمزق

الداء يُثَلِجُ راحتيَّ ويُطِفئُ الغد في خيالي
ويشلُّ أنفاسي، ويُطْـ لِقها كأنفاسِ الذبَالِ
تهتزُّ في رئتَيَن ير قُص فيهما شَبَح الزَّوالِ
مشدودتَيَن إلى ظلا مِ القبرِ بالدمِّ والسُّعالِ

* * *

وا حسرتاه؟! كذا أـمو تُ؟ كما يجفُّ ندى الصباحِ؟
ما كاد يلمع بين أفـ ووافِ الزنابقِ والأقاجي
فتضوُّعُ أنفاسِ الربـ عِ تهزُّ أفياءَ الدوالي
حتى تلاشى في الهوا ءِ كأنه خَفَقُ الجناحِ!

* * *

كم ليلةٍ ناديتُ بأـ مِكَ أيها الموتِ الرهيبُ
ووددتُ لا طلعَ الشـرو قُ عليَّ إن مالِ الغروبِ
بالأمس كنتُ أرى دُجا ك أحبَّ من خَفَقاتِ آلِ
راقصن آمالِ الظُّما ءِ فبَلَّها الدمُّ واللـهيبُ!

* * *

بالأمس كنتُ أصيح: خذ ني في الظلامِ إلى ذراعِك
واعبر بي الأحقابِ يَطْـ وويهنِ ظلُّ من شرعِك

خُذني إلى كهفٍ نُهوٍّ مٌ حوله رِيحُ الشمالِ
نامَ الزمانُ على الزما نِ، به، وذابا في شعاعك

* * *

كان الهوى وهمًا يُعدُّ بُني الحنينُ إلى لقائه
ساءلتُ عنه الأمنيا تِ، وبِتُّ أحلمُ بارتمائِه
زهراً ونوراً في فرا غٍ من شكاةٍ وابتهاهِ
في ظلمةٍ بين الأضا لِحِ تَشْرِبُّ إلى ضيائِه

* * *

واليوم حبّبت الحيا ةَ إليّ وابتسم الزمانُ
في ثغرها، وطفأ على أهدابها الغدُّ والحنانُ
سمراء تلتفت النخيد ل الساهمات إلى الرمالِ
في لونها ... وتفردُ وِز قاءُ ويأرجُ أقحوانُ

* * *

شعَّ الهوى في ناظرِي ها فاحتواني واحتواها
وارتاحَ صدري، وهو يخُ فِقُ باللحون، على شذاها
فغفوتُ أسْتَرِقُ الرؤى والشاعرية من رؤاها
وأغيبُ في الدفءِ المعطُّ رِ كالغمامةٍ في نداها

* * *

عينان سوداوان أضـ فَي من أماسيِّ اللقاءِ
وأحبُّ من نجمِ الصُّبا ح إلى المراعي والرِّعاءِ
تتلاآن عن الرجا ء كليلَةٍ تُخفي دُجاها
فجرًا يلوُن بالندى دَرَبَ الربيع، وبالضيائِ

* * *

سمراءُ يا نجمًا تألُّ قَ في مسائي ... أبغضيني
واقسي عليّ ولا ترقِّ ي للشكاةِ وعدبيني
خليّ احتقارًا في العيو نِ، وقطّبي تلك الشفاها

رئة تتمزق

فالداء في صدري تحفَّـ زَ لافتراسِكِ في عيوني!

* * *

يا موت يا رَبَّ المَخَا وَفِ والدياميسِ الضريرة
اليوم تأتي؟! مَنْ دعا ك؟ ومن أَرادك أن تزوره؟
أنا ما دعوتك أَيُّها الـ قَاسِي فتَحَرَمَنِي هواها
دعني أَعيشُ على ابتسا مَتِها وإن كانت قصيرة

* * *

لا! سَوفَ أحيَا سَوفَ أشـ قَى، سَوفَ تُمهَني طويلاً
لن تُطَفِي المَصبَاحَ لـ كِنُ سَوفَ تُحرقه فتيلاً
في ليلة في ليلتِيـ نِ سَيلتَقي أها فأها
حتى يفيضُ سَني النَها رِ فيُغرقِ النورَ الضئيلاً!

* * *

يا للنهاية حين تُسـ عدل هذه الرئة الأكيلُ
بين السعال، على الدما ء، فيُختمُ الفصلُ الطويلُ
والحفرة السوداء تَفـ غرُ، بانطفاء النور، فأها
إنني أخافُ أخافُ من شَبِحِ تُخبئُه الفصولُ!
وغداً إذا ارتجَفَ الشَتا ءُ على ابتساماتِ الربيعِ
وانحلَّ كالظِلِّ الهزيبِ لِ وذاب كاللحنِ السريعِ
وتفتَّتْ بين السَنا بِلِ، وهي تحلُمُ بالقطيعِ
والنَاي زَنبَقَةٌ، مَدَدُ تُ يدي إليها في خشوعِ

* * *

وهويتُ أنشقها فتصـ وعد كلما صعد العبيرُ
من صدري المهدوم حشـ رَجَةٌ فتحترق العطورُ
تحت الشفاهِ الراعشا تِ ويُطفأ الحقلُ النضيرُ
شيئاً فشيئاً في عُيو ني ثم ينفلت الأسيرُ!

سوف أمضي

سوف أمضي. أسمع الريح تُناديني بعيدًا
في ظلام الغابة اللّفاء ... والدَّربُ الطويلُ
يتمطى ضَجْرًا، والذئبُ يعوي، والأفولُ
يسرقُ النجم كما تسرقُ روحي مُفلتاك،
فاتركيني أقطعُ الليلَ وحيدًا
سوف أمضي فهي ما زالت هناك.
في انتظاري.

* * *

سوف أمضي. لا هديرُ السيلِ صحابًا رهيبًا
يُغرقُ الوادي، ولا الأشباحُ تُلقِيها القبورُ
في طريقي تسألُ الليلَ إلى أين أسير؟
كلُّ هذا ليس يُثني، فعودي واتركيني،
ودعيني أقطعُ الليلَ غريبًا.
إنها ترنو إلى الأفق الحزين
في انتظاري.

* * *

سوف أمضي. حوِّي عينيكَ لا تَرزني إليًا!
إن سحرًا فيهما يأبى على رجلي مسيرًا.
إن سرًا فيهما يستوقف القلبَ الكسيرًا.

أزهار وأساطير

وارفعني عني ذراعيكِ ... فما جدوى العناق
إن يكن لا يبعث الأشواقَ فَيَا؟
اتركيني، ها هو الفجرُ تبدَّى، ورفاقي
في انتظاري.

١٩٤٨/٢/٣٠

هوى واحد

على مقلتيك ارتشفتُ النجوم وعانقتُ آمالي الآيبه
وسابقتُ حتى جناح الخيال بروحي إلى روحك الواثبه
أطلتُ فكانت سنًا نائبا بعينيك في بسمه نائبه

* * *

أنتِ التي رددتها مُناي أناشيدَ تحت ضياء القمر
تُغني بها في ليالي الربيع فتحلم أزهاره بالمطر
ويمضي صداها يهز الضياء ويغفو على الزورق المنتظر؟

* * *

خُذني الكأس بُلي صدك العميق بما ارتجّ في قاعها من شراب
خُذني الكأس لا جفّ ذاك الرحيق ولم يبق إلا جنون السراب
وإلا صدّي هامس في القرار: ألا ليتني ما سقيتُ التراب

* * *

خُذني الكأس إنني زرعتُ الكروم على قبر ذاك الهوى الخاسر
فأعراقها تستعيدُ الشراب وتشتّفه من يد العاصر
خُذني الكأس إنني نسيتُ الزمان فما في حياتي سوى حاضر

* * *

وكان انتظارًا لهذا الهوى جُلوسي على الشاطيءِ المُقفر
وإرسالُ طرفي يجوبُ العُباب ويرتدُّ عن أفقه الأسمَر
إلى أن أهْلَ الشراعُ الضحوكُ وقالت لكِ الأُمْنِيات: انظُرِي

* * *

أأنكرتِ حتى هواكِ اللَّجوج وقلبي وأشواقكِ العارمه؟
وضللتِ في وهديةِ الكبرياءِ صداها فيا لكِ مِنْ ظالمه
تجنَّيتِ حتى حسبتِ النعاس ذبولًا على الزهرةِ النائمه

* * *

أتنسِينَ تحت التماحِ النجوم حُطانا وأنفاسنا الواجفة
وكيف احتضنًا صدَى في القلوبِ تُغنيُّ به القُبلةُ الراجفة
صدَى لِحِّ قبل احتراقِ الشُّفاه وما زال في غَيْهٍ العاطفة

* * *

ورانتِ على الأعيُنِ الوامقات ظللاً من القُبلةِ النائبة
تُنادي بها رغبةً في الشفاه ويمنعها الشكُّ والواشية
فترتجُّ عن ضغطِ في اليدين جمعنا بها الدهرَ في ثانية

* * *

«شقيقةٌ روعي ألا تذكرين» نداءً سيبقى يجوبُ السنين
وهمسًا من الأنجمِ الحالمات يهزُّ التماعاتها بالرنين
تسلَّلَ من فجوةٍ في الستار إليكِ وقال: ألا تذكرين؟

* * *

تعالِي فما زال في مُقلَّتِي سنًا ماَج فيه اتِّقاد الفؤاد
كما لاح في الجدولِ المُطمئنِّ خيالُ اللَّظى والنجوم البعاد
فلا تزعمي أن هذا جليد ولا تزعمي أن هذا رماد

لن نفترق

روحٌ على شفّتكِ تحترقُ
ينداحُ فيه وقلبي الأفقُ
ضوءُ النجوم وحطّم الألقُ
دمعي شظايا منه أو مزقُ
حبُّ نضل عليه نعتنقُ؟
منهُ ورفاً على الخطى عبقُ
فيمَ الفراق؟ أما له سببُ؟
والياسُ في شفّتكِ يضطربُ
وعلى جبينكِ خاطرٌ شحبُ
أهٍ مؤجّجَةٌ ولا يثبُ
طولُ الثّواءِ وآده التّعَبُ
شفةٌ إلى القُبلاتِ تلتهبُ

هبتُ تُغمغمُ سوف نفترقُ
صوتُ كأنّ ضرام صاعقة
ضاقَ الفضاءُ وغامَ في بصري
فعلى جفوني الشاحبات وفي
فيمَ الفراق؟ أليس يجمعنا
حبُّ تفرّق في الوعود سناً
أختاهُ، صمتكِ ملؤه الريب؟
الحزنُ في عينيكِ مُرتجفُ
ويداكِ باردتان مثل غدي
ما زال سرُّك لا تُجنّحه
حتى ضجرتُ به وأسامه
«إني أخاف عليك.» واختلجتُ

* * *

تتنهّدين وتعضرين يدي
«إني أخاف عليكِ حزن غدي»
في جوّهنّ كذائب البردِ
تعكير يومي، ما يكون غدي؟
فلتعبسُنّ ملامحُ الأبدِ

ثم انثنيت مهیضة الجلدِ
وترددينَ وأنتِ ذاهلةٌ
فتكاد تنثثر النجوم أسى
لا تتركي، لا تتركي لغدي
وإذا ابتسمت اليوم من فرحٍ

ما كان عُمرِي قَبْلَ مَوْعِدِنَا إِلا السنين تَدْبُ في جَسَدِ

* * *

أُخْتَاهُ لَدَّ عَلَى الهوى أَلْمِي هَاتِي اللهيبَ فَلَسْتُ أَرْهَبُهُ
ما كَانَ حُبُّكَ أَوَّلَ الحَمَمِ ما زِلْتُ مُحترِقًا تَلَقَّفَنِي
نارٌ مِنَ الأوهامِ كالأظْلَمِ كرقاد حُمَّى دونما حُلْمِ
فاسْتَمْتِعِي بهواكِ وابتسَمِي هي ومضة ألقى الوجود بها
جذلان يرقص عاري القدم يَهْدِي لهيبك إنَّ فيه سَنًا
يَهْدِي حُطَايَ ولو إلى العَدَمِ

١٩٤٨/٢/٢١

سرّاب

بقايا من القافلة
تُنيرُ لها نجمةً آفلة
طريقَ الفناء
وتؤنسها بالغناء
شفاهُ ظمأ؛
تهاويلَ مرسومةً في السراب
تُمزّق عنها النقب
على نظرةٍ زاهلة
وشوق يُذيب الحدود.

* * *

ظلالٌ على صفحةٍ باردة،
تُحرّكها قبضةٌ ماردة،
وتدفعها غنوةً باكية،
إلى الهاوية.
ظلالٌ على سلّمٍ من لهيب
رَمى في الفراغ الرهيب
مراتبه البالية
وأرَخى على الهاوية
قناعَ الوجود.
سنمضي ... ويبقى السّراب

وظلُّ الشفاهِ الظمَاءِ.
يُهوِّمُ خلفِ النقبِ
وتمشي الظلالِ البِطَاءِ
على وقعِ أقدامِكِ العاريةِ
إلى ظُلْمَةِ الهاويةِ
وننسى على قِمَةِ السُّلْمِ
هوانا ... فلا تحلُمي
بأنَّا نعود!

١٩٤٨/٣/٢٧

وداع

أريقي على ساعديّ الدموع
فهيهاَتَ أَلَا أَجوبَ الظلامِ
وشدّي على صدريّ المُتعبِ
فلا تهمسي: غابَ نجمُ السماءِ
بعيدًا إلى ذلك الغيبِ
ففي الليل أكثرُ من كوكبِ

* * *

وهل كان حُلمٌ بغير انتهاء
لكي تحسبي أن هذا الغرامِ
وهل كان لحنٌ بلا آخرِ؟
وأنا سنبقى نعدُّ السنينِ
أبيدُ الرؤى خالدُ الحاضرِ
مواعيد في ظلِّهِ الدائرِ؟

* * *

على مُقلتيك ارتماءً عميق
نداءُ بعيدُ الصدى كالنجومِ
وذكرى مساء تقول ارجع!
يكادُ اشتياقي يَهزُّ الحجابِ
يراها حبيبانِ في مَخدعِ!
وتُومي ذراعي: هيّا معي!

* * *

سأمضي فلا تحلمي بالإيابِ
ولا تتبعيني إذا ما التفتُ
على وَقعِ أقدامي النائبةِ
يرنُّها في يديك النحيبُ
ورائي إلى الشمعةِ الخابيةِ
فتهتَرُ من خلفكِ الرابيةِ

* * *

ستنسين هذا الجبينَ الحزين كما انحلتِ الغيمةُ الشاردةُ
وغابت كحلمٍ وراء التلال بعيداً سوى قطرةٍ جامدةُ
ستنثرها الريحُ عمًّا قليل وتشربها التُّربةُ الباردةُ

* * *

وربَّ اكتئابٍ يُسيلُ الغروب على صمته الشاحبِ الساهم
وأغنيةٍ في سكون الطريق تلاشتُ على هداةِ العالمِ
أثارا صدَىْ تهمس الذكريات إذا ما انتهى همسةَ الحالمِ

* * *

غداً حين يبلى وراء الزجاج كتابٌ عليه اسمي الذابلُ
وتنفض كفاكٍ عنه الغبار ويخلو بك المخذعِ القاجلُ
سيلقاكٍ وجهي خلال السطور كما يسطعُ الكوكبُ الأفلُ

* * *

إذا ما قرأنا «اللقاء الأخير» تمنَّيتِ، في غفلةٍ هاربة
لو استرجعت قبضتك السنين لو استرجعت ليلةً ذاهبة!
ولكن شيئاً حواه الجدار تحدَّى أمانيكِ الكاذبة

* * *

تلقتُ عن غير قصدٍ هناك فأبصرتِ بالانتحار الخيال!
حروفاً من النار، ماذا تقول؟ لقد مرَّ ركبُ السنينَ الثقال
وقد باح تقويمهن الحزين بأن اللقاء المرجى مُحال!

لا تزيديه لوعة

لا تزيديه لوعةً فهو يلقا
قرّبي مُقلتِك من وجهه الذا
وانظري في غصونه صرخة الـ
لهفةً تسرق الخطى بين جفنيـ
ك لينسى لديك بعض اكتتابه
وي تَرِي في الشحوب سرُّ انتخابه
يأس أشباح غابر من شبابه
ـه وحلمٌ يموتُ في أهدايه

* * *

واسمعيه إذا اشتكى ساعة البيـ
واحجبي ناظريه في صدرِك المعـ
عن شرع يراهُ في الوهم ينسا
الوداع الحزين! شدّي ذراعـ
ـن وخافَ الرحيل يوم اللقاء
طارَ عن ذلك الرصيف المُضاء
بُ وموجٍ يُحسُّه في المساء
ـك عليه، على الأسي والشقاء

* * *

حدّثي، حدّثيه عن ذلك الكو
حلم أيامه الطّوال الكئيبا
أوهميّه بأنه سوف يلقا
وأضيئي الشموع في ذلك الكو
خ وراء النخيل بين الروابي
ت فلا تحرميه حلم الشباب
ك على النّهر تحت ستر الضباب
خ وإن كان كله من سراب

* * *

كُلّما ضجّ شاكيًا في ذراعـ
فارتمي، أين يرتمي صدره الجـ
ك انتهاء الهوى صرخت انتهارًا
شُ حزنًا وحيرةً وانتظارًا؟

أزهار وأساطير

اغْضَبِي وادفعيه عن صدركِ القَا
أَوْصِدِي البابَ خَلْفَه واتركيه
بِسِي وَأَرْخِي على هواهُ السَّتارا
مثلما كان للذُّجَى والصحارَى!

١٩٤٨/٤/٨

عبير

من شَعْرِكَ المُسترسِلِ الأسودِ
من خدره النَّائِي إلى الموعِدِ
يبحث عن مجرى له في غدِ
بالظِّلَّةِ الخضرَاءِ والمسندِ
تَغْرِكَ ما في الليلِ من فَرَقِدِ
خبا ولولا أَنْتِ لم يُوقِدِ
محلولة الشَّعْرِ خَضِيبِ اليَدِ
من قُبْلَةٍ في الغيبِ لم تُولِدِ
تَرْسُبِ إلا في الفؤادِ الصَّديِّ

عَطَّرْتِ أحلامي بهذا الشَّذَى
الجوُّ من حولي ربيعُ حبا
هذا عبيرُ الحبِّ فَجَّرْتَهُ
نَبْعُ أثيرِي الخُطَى حالمٌ
والعاشقُ السكرانُ يُحصي على
أوقدتِ مصباحَ الهوى بعدما
هَبَّتْ عليه الرِّيحُ مجنونَةً
الزيتُ من هذا الشَّذَى واللَّظَى
تطفو على العِطْرِ خيالاً فلا

* * *

مَثَّلْتُها في أمسيِّ الأبعدِ
على ضفافِ الزمنِ المُزبدِ
كُلُّ شرعٍ علَّها تهتدي
عابرةً في الخاطرِ المُجهدِ
هاتفه: يا ذكرياتُ اشْهَدي؟
تسخر من آماله الشرِّدِ
كالصورةِ الخرساءِ في مَعْبِدِ

أهمُّ أن أهتف: أنتِ التي
وأنتِ من تحلُمُ روعي بها
تُساوِلُ الموجِ وتُومي إلى
أهمُّ أن أهتف لولا خُطَى
أطيافِ حسانواتي استيقظتُ
ما نال مِنَّا غيرِ أسمائنا
مكتوبة بالنارِ في شِعْرِهِ

عينان زرقاوان

عِينَان زَرْقَاوَانِ يَنْدُ
أَرْزُو فَيَنْسَابُ الْخِيَا
وَأَغَيْبُ فِي نَعْمٍ يَذُو
بِيضَاءِ مِكَسَالِ التَّلْوِ
نَاءٍ يَمُوتُ وَقَدْ تَنَّا
يَمَضِي عَلَى مَهْلٍ وَأَسُو
فَأَذُوبُ فِي عَيْنَيْنِ يَنْدُ
عَسُ فِيهِمَا لُونُ الْغَدِيرِ
لُ وَيُنْصِتُ الْقَلْبُ الْكَسِيرِ
بُ وَفِي غَمَائِمٍ مِنْ عَبِيرِ
ي تَسْتَفِيقُ عَلَى خَرِيرِ
ءَبَ كَوْكَبُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ
مَعُ هَمْسَتَيْنِ وَأَسْتَدِيرِ
عَسُ فِيهِمَا لُونُ الْغَدِيرِ

* * *

حَسَنَاءُ، يَا ظِلَّ الرَّبِيْدِ
سُودًا تُطِلُّ مِنَ النِّوَا
حَسَنَاءُ، مَا جَدُوِي شَبَا
عَيْنَاكِ، يَا لِلْكَوْكَبِيْدِ
لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتُ أَعُو
زَرْقَاءُ سَاجِيَةٌ وَأَنْ
هِيَ نَظْرَةٌ مِنْ مُقْلَتَيْ
وَيُضِيءُ يَوْمِي عَنْ غَدِي
عِ، مَلَلْتُ أَشْبَاحَ الشِّتَاءِ
فِيذِ كُلَّمَا عَبَسَ الْمَسَاءُ
بِي إِنْ تَقَضَّى بِالشَّقَاءِ
مِنَ الْحَالِمِيْنَ بِلَا انْتِهَاءِ
لَمْ أَنْ أَضْوَاءَ الرَّجَاءِ
النُّورِ مِنْ صُنْعِ النِّسَاءِ
كِ وَبَسْمَةٌ تَعِدُ اللِّقَاءِ
وَتَفِرُّ أَشْبَاحَ الشِّتَاءِ

* * *

عيناك أم غابُّ يَنا
ساجٍ تلتئمَ بالسكو
إلا صدَّى وإهٍ يسيـ
إني أحسُّ الذكريا
في مقلتيك مَدَّى تَدُو
وغفا الزمانُ فلا صَبا
أني أضيعُ مع الضبا
عيناك أم غابُّ يَنا
مُ على وسائدَ من ظلال؟
ن فلا حَفيفَ ولا انثيالُ
لُ علي قَيَاثَرَ في الخيالُ
ت يَلْفُها ظلُّ ابتهاجُ
بُ عليه أحلامُ طِوالُ
ح ولا مساءً ولا زوالُ!
بِ سوى بقايا من سُؤالُ
مُ على وسائدَ من ظلال!؟

١٩٤٨/١/٦

في ليالي الخريف الحزين

في ليالي الخريف الحزين،
حين يطغى عليّ الحنين،
كالضباب الثقيل،
في زوايا الطريق،
في زوايا الطريق الطويل،
حين أخلو وهذا السكون العميق
تُوقَد الذكريات،
بإبتساماتِك الشاحبات،
كُلُّ أضواءِ ذاك الطريقِ البعيد
حيثُ كان اللقاء.

* * *

في سكون المساء
هل يعود الهوى من جديد؟
عاهديني إذا عاد ... يا للعذاب!
عاهديني ... ومرّت بقايا رياح
بالوريقات، في حيرةٍ واكتئاب،
ثمّ تهوي جبال السّراج الحزين.
انتهينا ... أما تذكّرين؟
انتهينا ... وجاء الصّباح

يسْكُبُ النورَ فوقَ ارتخاءِ الشفاه
وانحلالِ العناقِ الطويل،
أين آلامِ يومِ الرحيل؟
أين: لا «لستُ أنساكِ»، وا حسرتاه؟

* * *

في ليالي الخريف
حين أصغي، ولا شيء غيرُ الحفيف
ناحلاً كانتحابِ السجين
خافَ أن يُوقظَ النائمين،
فانتحى في الظلام،
يرقبُ الأنجمَ النائيات،
حجبتُها بقايا غمام،
فاستبدتْ به الذكريات؛
الغناءُ البعيدُ البعيد
في ليالي الحصاد،
أوجهُ النسوةِ الجائعات ...
ثم يعلو رنينُ الحديد
يسلبُ البائسَ الرقاد!
في ليالي الخريف
حين أصغي وقد مات حتى الحفيف

والهواء

تعزف الأمسيات البعاد

في اكتئابٍ يثير البكاء،

شهرزاد

في خيالي فيطغى عليّ الحنين،

أين كُنَّا؟! أما تذكُرِين؟

أين كُنَّا؟! أما تذكُرِين المساء؟!

* * *

في ليالي الخريف الحزين

في ليالي الخريف الطَّوال،
أه لو تَعَلِّمِين
كيف يَطغى عليَّ الأسى والمِلال؟!
في ضلوعي ظلامُ القُبورِ السجين،
في ضلوعي يصيح الرَّدَى
بالتراب الذي كان أُمي: «عَدًا
سوف يأتي، فلا تُقلقي بالنحيب
عالمَ الموتِ، حيثُ السكونُ الرهيب!»
سوف أمضي كما جئتُ وا حسرتها!
سوف أمضي ... وما زال تحت السماء
مُسْتَبِدُونٌ يستنزفون الدماء،
سوف أمضي وتبقى عيون الطُّغاة
تستمدُّ البريق
من جذى كل بيتٍ حريق
والتماعُ الحراب
في الصحارى، ومن أعين الجائعين،
سوف أمضي ... وتبقي، فيا للعذاب!
سوف تحيين بعدي، وتستمتعِين
بالهوى من جديد،
سوف أنسى وتَنسِين، إلا صدَى
من نشيد
في شفاهِ الضحايا، وإلا الردى.

١٩٤٨/٩/١٧

أغنية قديمة

١

في المقهى المزدحم النائي، في ذات مساء،
وعيونى تنظر في تعبٍ
في الأوجه، والأيدي، والأرجل، والخشبِ
والساعة تهزاً بالصَّخَبِ.
وتدقُّ، سمعتُ ظلالَ غناء ...
أشباحَ غناء
تتنهَّدُ في ألحاني، وتدور كإعصار
بالِ مَصْدورِ،
يتنفسُ في كهفِ هارٍ
في الظُّلمةِ مُنذُ عُصور!

٢

أغنية حب ... أصداء
تنأى ... وتدوبُ ... وترتجفُ
كشراعٍ ناءٍ يجلو صورته الماء
في نصف الليل ... لدى شاطئِ إحدى الجزرِ،
وأنا أصغي ... وفؤادي يعصره الأسفُ:

لم يسقط ظلُّ يدِ القدرِ
بين القلبين؟! لم أنتزع الزمنَ القاسي
من بين يديَّ وأنفاسي
يُمنالك؟ وكيف تركتُك تبتعدين ... كما
تتلاشى الغنوة في سمعي ... نغمًا نغمًا؟!!

٣

آه ما أقدم هذا التسجيلَ الباكي
والصوت قديم؛
الصوت قديم
ما زال يُولولُ في الحاكي.
الصوتُ هُنا باقٍ، أمَّا «ذات» الصوت:
القلب الذائب إنشادًا
والوجهُ الساهمُ كالأحلام، فقد عادا
شبحًا في مملكةِ الموت —
لا شيء — هُنالك في العدم.
وأنا أصغي ... وغدًا سأنامُ عن النغم!
أصغيتُ ... فمثلُ إصغائي
لي وجهٌ مُغنيةٍ كالزهرةِ حسناء
يتماوج في نبرات الغنوة، كالظلِّ
في نهرٍ تُقلقه الأنسامُ،
في آخرِ ساعاتِ الليلِ،
يصحو ويَنام.
أأثور؟! أأصرخ بالأيام؟! وهل يُجدي؟!
إنَّا سنموت
وسننسى، في قاع اللحدِ؟
حبًّا يحيا معنا ... ويموت!

ذَرَاتُ غِبَارٍ
تهتَرُ وترقصُ، في سَأَمٍ،
في الجَوِّ الجائِشِ بالنغمِ،
ذَرَاتُ غِبَارٍ!
الحسناءُ المعشوقةُ مثل العَشَّاقِ
ذَرَاتُ غِبَارٍ!
كم جاء على الموتى — والصوت هنا باقٍ —
ليلٌ ... ونهار
هل ضاقتُ، مثلي، بالزمنِ
تقويماً حُطَّ على كفنِ،
ذَرَاتُ غُبَارٍ!؟

١٩٤٨/٧/٢٠

ستار

١

عيناك، والنور الضئيل
والكأس، والليل المُطْلُ
يبْحَثُنَ في عينيَّ عن
عن حاضرٍ خاوي، وما
ينأى، ويصغر، ثم يَفُ
والبابُ تُوصِدهُ وِرا
لُ من الشموعِ الخائباتِ
مِن النوافذِ، بالنجومِ
قلْبٍ وعن حُبِّ قديمِ
ضِ في ضبابِ الذكرياتِ
نَى، إنه الصمتُ العميقُ
عك في الظلام يدا صديق!

٢

كالشاطئ المهجور قُلُ
في ليلةٍ ظلماءٍ بلُ
لا صرخةُ اللُّقيا تُطِيبُ
يُمناك والنورُ الضئيلُ
بابٌ وظلُّ يدين تَفُ
ووقفتُ أنظرُ، في الظلا
بي، لا وميضٌ ولا شرعُ
فضاءها المطرُ الثقيلُ
فُ به ولا صمتُ الرَّحيلِ
لُ أكان ذاك هو الوداعُ؟!
تَرِقانِ ثم هوى الستارِ
م، وسرتِ أنتِ إلى النهار!

٣

في ناظرِكَ الحالمِئِدِ
أناي من النَجْمِ البعِيدِ
والياسُ مدَّ على شِفا
ظِلًّا كما تُلقِي جبا
أطيافهن على غدي
لا تسألِي: ماذا تُريدِ
من رأيتُ أشباحَ الدموعِ
دِ، تمرُّ في ضوءِ الشموعِ
هك، وهي تهمسُ في اكتئابِ
لُ نائياتُ من جليدِ
ر تحت أستار الضبابِ
دُ؟ - فلستُ أملكُ ما أريدُ!

٤

بابٌ وظلُّ يدينُ تَفُ
أن الشموعِ سينطفئِ
بيني وبينكِ سوف نَهُ
الريحُ تُعولُ عند با
إلا بقايا من حديدِ
وسنانٌ هوَم كالسَّحا
حَرِقان - ليتك تعلمينُ
نَ، وأن أمطار الشتاءِ
وي كالستار فتصرخينُ
بي، لستُ أسمعُ من نداءِ
ثِ رَدَدَتُه الذكرياتِ
بِة في خيالي ثم مات!

٥

أنا سوف أمضي، سوف أُنْ
قلبُ قضيتِ الليلِ با
عن ظلُّه في مُقلَّتِي
أنا سوف أمضي، رُبما
بالصمتِ، أنكِ في انتظا
أو ربما طافت بي الذُّ
أَي، سوف يُصبحُ كالجمادِ
حِتَّة، على الضوء الضئيلِ
فما رأيتِ سوى رماذِ!
أنسى، إذا سال الأصيلِ
ري ترقبين وترقبينُ
كُرى فلم تُذكِ الحنينِ

٦

الزورقُ النَّائِي وَأَنْـ
تَدْنُو عَلَى مَهْلٍ وَتَدُ
حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ يَدَا
وَهَمَسَتْ: «هَا هُوَ ذَا يَعُو
وَأَفْقَتْ فِي الظُّلْمَاءِ حَيْبُ
تَرْنُو إِلَيْكَ مِنَ النُّوَا
سَاتُ المَجَادِيْفِ الطُّوَالُ
نُو فِي انْخِفَاضٍ وَارْتِفَاعُ
كَ إِلَيَّ فِي شَبْهِ ابْتِهَالُ
د!» رَجَعَتْ فَارغَةَ الذَّرَاعِ!
رَى، لَا تَرِينَ سِوَى النُّجُومِ
فِذِ فِي وُجُومِ، فِي وَجُومِ!

٧

قَد لَا أَعُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا
لَا أَمْسِ فِي قَلْبِي، وَلَا
كَفَّانَ تَرْتَجِفَانِ حَوْ
تَتَرَاقِصُ الأشْبَاحُ فِي
حَذَرَ البُكَاءِ و«كَيْفَ أَنْ
— عاد الشتاء... — فَتَهْمِسِي
أ فِي الخِيَالِ، وَقَد أَعُوبُ
فِي مُقْلَتِي هَوَى قَدِيمِ
لَ المَوْقِدِ الخَابِي وَكُوبِ
هِ وَتَنْظُرِينَ إِلَى النُّجُومِ
تِ؟» تَهَزُّ قَلْبِكَ فِي ارْتِخَاءِ
نَ: «وَسَوْفَ يَرْجِعُ فِي الشِّتَاءِ!»

١٩٤٨/١٠/٨

سجين

ذراعا أبي تُلقيان الظلالَ على رُوحِي المُستَهَامِ الغريبِ
ذراعا أبي والسراجُ الحزينِ يُطاردني في ارتعاشِ رتيبِ
وحفَّتْ بي الأوجهُ الجائعاتِ حيارى فيا للجدارِ الرهيبِ!
ذراعا أبي تُلقيان الظلالَ على رُوحِي المُستَهَامِ الغريبِ

* * *

وطال انتظاري كأنَّ الزمانَ تَلأشى فلم يبقَ إلا انتظاراً!
وعيناي ملءُ الشمالِ البعيدِ فيا ليتني أستطيعُ الفِرارِ
وأنتِ التقاءُ الثرى بالسَّماءِ على الأَلِ في نائياتِ القِفارِ
وطالَ انتظاري كأنَّ الزمانَ تَلأشى فلم يبقَ إلا انتظاراً!

* * *

أألقاكِ؟ تأتي عليَّ النجومُ وتمضي وما غيرُ هذا السؤالِ
تُغنيهِ في مِسمعيَّ الرياحِ وتُلقيه في ناظريَّ الظلالِ
وترنو على جِرسه الأمنياتُ إلى ذكرياتِ الهوى في ابتهاجِ
أألقاكِ؟ تأتي عليَّ النجومُ وتمضي وما غيرُ هذا السؤالِ

* * *

أصيخي! أما تسمعين الرنينِ تُدويُّ به الساعة القاسية؟

أصيخي فهذا صليلُ القيود وقهقهة الموت في الهاوية!
زمان ... زمان يهزُّ النداءُ فؤادي فأدعوك يا نائية
أصيخي! أما تسمعين الرنين تُدويُّ به الساعة القاسية؟!

* * *

أما تُبصرين الدخانَ الثقيل يَجُرُّ الخُطى من فَمِ الموقِدِ؟!
تَلَوَّى فأبصرتُ فيه الظهور وقد قوسَّتها عصا السيدِ
وأبصرتُ فيه الحجابَ الكثيفَ على جبهةِ العالمِ المُجهدِ
أما تُبصرين الدخانَ الثقيل يَجُرُّ الخُطى من فَمِ الموقِدِ؟!

* * *

ولا بد من ساعةٍ، من مكان لِرُوحَيْنِ ما زالتا في ارتقاب!
سألقاكِ، أين الزمانَ الثقيلَ إذا ما التقينا، وأين العذاب؟!
سينهارُ عن مُقلتيكِ الجدار وتفنى ذراعا أبي كالضباب
ولا بدَّ من ساعةٍ من مكان لِرُوحَيْنِ ما زالتا في ارتقاب!

* * *

وكيفَ التلاقي، وبين المُنَى وإدراكهنَّ الدُّخانُ الثقيل؟
تموجُ الأساطيرُ في جانبيه ويحبُّو على صدره المستحيل
ونحنُ الغريقان في لُجِّه سننسى الهوى فيه عمَّا قليل
وكيفَ التلاقي، وبين المُنَى وإدراكهنَّ الدُّخانُ الثقيل؟

* * *

لينهدَّ هذا الجدارَ الرهيب وتنكد حتى ذراعا أبي!
أحاطتُ بي الأعينُ الجائعات: مرايا من النارِ في غَيْهَبِ
إذا استطعتِ مَهْرَبًا مُقلتاي تصدَّى خيالان في مَهْرَبِي
فأبصرتُ ظلِّين لي في الجدار أو استوقفتني ذراعا أبي

* * *

سأبقى وراءَ الجدارِ البغيض وعيناي لا تَبْرَحان الطريق
أعدُّ الليالي خلال الكَرَى وأرعى نجومَ الظلامِ العميق

سجين

فلا تياسى أن تمرَّ السنون ويُطْفِين في وجنتِكَ البريق
سأبقى وراء الجدارِ القديم وعينانِ لا تبرحانِ الطريق

١٩٤٧/٧/٢٧

ذكري لقاء

قد انتصف الليل، فاطو الكتاب
فعيناك لا تقرأن السطور
فأنت ترى مقلتيها هناك
فتطوي على ركبتيك الكتاب
عن الريح والشمعة الخابية
ولكنها العلة الواهية
وذكرى من الليلة الماضية
وترنو إلى الأنجم النائية

* * *

هنا أنت بين الضياء الضئيل
وكم من مصابيح تَفنى هناك
وبين الدجى في الفضاء الرحيب
تُنير الثرى والفرغ الرهيب
مصابيح كانت تذوب
وتنحل في شعرها
خُطانا ولون الغروب
وما ضاع من عطرها

وتُلقي على ذكريات الشتاء
فتخبو مصابيحهن البعاد
كما افترقَت يومَ حانَ الرحيل
كرجع الخُطى في الطريق البعيد
ستارًا من الأدمع الراجفة
بطيئًا كما تبرد العاطفة
يدٌ صافحتها يدٌ واجفة
كما انحلت الرغبة الخائفة

* * *

وتُصغي ولا شيء إلا السكون
وإلا خُطى الحارس المُتعبِ

وإلا ارتعاش الضياء الضئيل وخفقُ الظلالِ على المَكْتَبِ
وأسفارك البالية
كأشباح موتى تسير
حَيَارَى إلى الهاوية
— وحُلْم ادكارٍ قصير —

وتنسبُ مثل الشراعِ الكئيبِ وراء الدُّجَى رُوحك الشاردة
ترى وجهها كالتماعِ النجوم وتطويه عنك اليد الماردة
إلى أن يذوب الضبابُ الثقيل وتنهَارَ ألوانُه الجامدة
فها أنتَ ذا تستعيد اللقاء كما عادتِ الجُتَّة الباردة

* * *

وتمتدُّ يُمناك نحو الكتابِ كمن يَنشُد السلوة الضائعة
فتبكي مع العبقرى المريض وقد خاطبَ النجمة الساطعة:
تمنيتُ يا كوكبُ
ثباتًا كهذا، أنام
على صدرها في الظلام
وأفنى كما تغربُ

ويغشى رُؤك الضياءُ القديم بطيئًا، كما سارتِ القافلة
تَرَى البابَ مثل انعكاسِ المَغيبِ على صفحةِ الجدولِ الناحلة
ويغشى رُؤك الضياءُ القديم يُنيرُ لك الغرفةَ الأفلة
ويغشى رُؤك الضياءُ القديم فيا لانتفاضتِكَ الهائلة!

* * *

تَرَى البابَ ألقى عليه الأصيلُ ظلالًا من الكرمة العارية
فما كان غيرُ اعتناقٍ طويلٍ عصرنا به القوة الباقية
وألقىتُ عبء السنين
ورأسي، على صدرها
فشدتُ عليه اليمين
وأدنتُهُ من ثغرها ...

ذكري لقاء

وأيقنتُ أن الحياة؛ الحياة — بغيرِ الهوى — قصةُ فاترة
وأني بغيرِ التي ألَهَبْتُ خيالي بأنفاسها العاطرة
شريدٌ يَشُقُّ ازدحامَ الرجالِ وتَخَنُّقه الأعيُنُ الساخرة

ملال

ليلان غاما بالنجو
يومان. لا وعد ولا
وغداً سيمتلئ انتظا
وتجول عيني في الطرب
وأكيل بالأقداح ساعا
وأنام أحلم بالشتا
م الأفلاتِ على سُهادي
لُقيا وتَخَفِقُ يا فؤادي؟!
ري بالظلام ولا أراها
ق وتستقرُّ على كتابي
تي وأسخرُّ باكتئابي
ء وأستفيقُ على هواها

* * *

سأَمُّ ومصباحٌ وحيـ
مرَّتْ وجوه العابريـ
مرَّتْ وغابت في الظلا
سأَمُّ ونافذةٌ يُطيـ
سأَمُّ ومراةٌ ثنا
الغُرفة الجوفاء والـ
دُ رانَ في أقصى الطريق
نَ به فلونها قليلاً
م، وليس يبرح في حريق
لُ فضاؤها الدرب الطويلاً
ءَبَ في قرارتها الوجوم
أقداحُ والبابُ القديم

* * *

بالأمس كان هوَى وكا
«وافرحتهاهُ أتصدِّقيـ
في ذلك الدربِ البعيـ
ن وكان، وَيَخَ الذكريات
ن؟» وقادنا نجم المساء
دِ وألْفُ نجوى واشتكاء

أزهار وأساطير

تخبُّو وتناي، والعنا قُ يَعُدُّ أضواء الطريق
بالأمس كان هوَّى وكا نَ، وخيِّم الصمت العميق

* * *

دبَّ الملال إلى فؤا يك مثل أوراق الخريف
«أهواك»؟ ماذا تهمسيد نَ؟ ألك حشرجة الحفيف
في دوحة صفراء يُقف لِق ظلها روح الشتاء؟!
لا تنظري! في مقلتيك كِ سحابتان من الجليد
تتألقان ولا لهي بَ وتزحفان ولا فضاء
فلَّ العناق على الجفو نَ وحطَّم الدرب البعيد!

١٩٤٨/٥/٣

نهاية

سأهواك حتى تجفَّ الأدمع في عينيّ، وتنهار أضلعي الواهية ...

هي

١

أضيئي لغيري فكلُّ الدروب
سواءً على المقلة الشاردة،
سأمضي إلى مجهل لا أئوب
فإن عادت الجثة الباردة،
فألقي على الأعين الخاويات
طيب السماء.
لعلَّ الرؤى الخايبات
إذا مسَّ أطرافهن الضياء،
يُخبرن عن ذلك المجهل:
عن الريح والغاب والجدول
أضيئي لها يا نجوم!

٢

«سأهواك حتى ...» نداءً بعيد
تلاشَتْ على قهقهات الزمان
بقاياها. في ظلمةٍ، في مكان،
وظلَّ الصدى في خيالي يُعيد:
«سأهواك حتى سأهوى» نواح
كما أعلت في الظلام الرياح،
«سأهواك حتى ... س...» يا للصدى
أصيخي إلى الساعة النائبة:
«سأهواك حتى ...» بقايا رنين
تحديّن دقاتها العاتية،
تحديّن حتى الغدا،
«سأهواك» ما أكذب العاشقين!
«سأهوا...» نعم ... تصدّقين.

٣

ظلامٌ وتحت الظلام المخيف
ذراعان تستقبلان الفضاء
أبعد اصفرار الخريف
تُرِيدِينَ أَلَّا يَجِيءَ الشِّتَاءُ؟
لقاءً وأين الهوى يا لقاء؟!
عويلٌ من القرية النائبة،
وشيحٌ ينادى فتاة الغريق،
بهذا الطريق وذاك الطريق،
ويمشي إلى الضفة الخالية
يُسأَلُ عنه المياه،
ويصرخ بالنهر ... يدعو فتاه،

ومصباحه الشاحب
يُغني «سدى» زيتته الناضب
«مُحالٌ يراه!»
ويحنو على الصفحة القاتمة
يُحدِّقُ في لهفةٍ عارمة،
فما صادفت مُقلّتاه
سوى وجهه المكفهرُ الحزين
تُرجرجه رعشةٌ في المياه
تُغمغم «لا لن تراه.»

٤

أحقًا نسيّت اللقاء الأخير
أحقًا نسيّت اللقاء ...؟
أكان الهوى حُلْمَ صيفٍ قصير
خبا في جليد الشتاء؟
خبا في جليد
وظلّ الصدى في خيالي يُعيد:
«خبا في جليد ... خبا في جليد.»
ويا رَبَّ حُلْمٍ يُهيل الزمان
عليه الرؤى والسنين الثقال
فتمضي ويبقى شُحوب الهلال
يلون بالأرجوان
شُحوبَ النجوم وصمّت القمر،
ويومض في كلِّ حُلْمٍ جديد،
شُحوب الهلال وظل الشجر
وطيف الشراع البعيد؟

في القرية الظلماء

١

الكوكب الوسنان يُطفئ ناره خلف التلال،
والجدول الهدّار يُسبره الظلام
إلّا وميضاً، لا يزال
يطفو ويرسب مثل عينٍ لا تنام،
ألقي به النجم البعيد
يا قلب ما لك، لست تهدي ساعة؟ ماذا تريد؟
النجم غاب وسوف يُشرق من جديد، بعد حين،
والجدول الهدّار هينم ثم نام،
أمّا الغرام، دع التشوّق يا فؤادي والحنين!

٢

أأظلُّ أذكرها ... وتنساني؟
وأبيتُ في شبه احتضار، وهي تنعم بالرُّقاد؟
شعّت عيونُ حبيبها الثاني
في ناظرِها المُسبكين على الرؤى، أمّا فؤادي
فيظل يهمس، في ضلوعي،
باسم التي خانت هواي ... يظل يهمس في خشوع.

إنني سأغفو ... بعد حينٍ سوف أحلم في البحار:
هاتيك أضواء المرافئ وهي تلمع من بعيد ...
تلك المرافئ في انتظار ...
تتحرقُّ الأضواء فيها ... مثلَ أصداءٍ تبيد.

٣

القرية الظلماء خاوية المعابر والدروب،
تتجاوب الأصداء فيها مثل أيام الخريف
جوفاء ... في بطءٍ تدوب،
واستيقظ الموتى ... هناك على التلال، على التلال
الريح تُعول في الحقول، ويُنصتون إلى الحفيف.
يتطلَّعون إلى الهلال
في آخر الليل الثقيل ... ويرجعون إلى القبور
يتساءلون متى النشور!
والآن تُقرع في المدينة ساعة البرج الوحيد.
لكنني في القرية الظلماء ... في الغابِ البعيد.

٤

دعها تُحبُّ سواي، تقضي في ذراعيه النهار
وتراه في الأحلام يعبس أو يُحدِّث عن هواه،
فغدًا سيهوي ساعده
مثل الجليد، على خطوطِ باهتات، في إطار،
وعلى الرفوف الشاحبات رسائل
عادت تلفُ، على نسيج العنكبوت، بها الوعود
والريح تهمس: لن يعود،
ويؤنُّ المرأة ظلُّ من سراجِ نابل،

في القرية الظلماء

وحِيَالَه امْرَأَةٌ تُحَدِّقُ فِي كِتَابِ
بَالٍ، وَتَبْسُمُ فِي اِكْتِتَابِ.

٥

الكوكب الوسنان يُطْفِئُ نَارَهُ خَلْفَ التَّلَالِ.
وَالجِدُولُ الْهَدَّارُ يُسْبِرُهُ الظَّلَامُ
إِلَّا وَمِيضًا، لَا يَزَالُ
يُطْفِئُ وَيُرْسِبُ مِثْلَ عَيْنٍ لَا تَنَامُ؛
أَلْقَى بِهِ النِّجْمَ الْبَعِيدَ.
يَا قَلْبُ، مَا لَكَ فِي اِكْتِتَابِ، لَسْتَ تَعْرِفُ مَا تُرِيدُ؟!

١٩٤٨/٦/٢٠

لقاء ولقاء

لست أنت التي بها تحلم الرُّو
كان حبُّ يشدُّ حولي ذراعَيْ
واشتياقُ كأنما يسرق الرُّو
وانتهينا، فقلتِ «إنني سأنسا
حُ، ولستِ التي أُغْنِي هواها
ك، ويُدني من الشفاه الشفاها
ح، فما في العيون إلا صداها!
ه» وغمغمتُ: «سوف ألقى سواها»

* * *

أمس طالَ اللقاءُ حتى تئاءبُ
في ارتخاءِ النسيجِ تطويه يَمنا
في الغيابِ الطويلِ، والمقعدِ المهـ
في الشفاهِ البِطاءِ تدنو من الكو
ت، وشاهدتُ في يديك الملاماً
ك وعيناك ترمقان الشمالاً
جُورِ ترمي يدي عليه الظلالاً
ب وترتدُّ ثم تُلقي سؤلاً

* * *

التقينا، أهكذا يلتقي العُشا
لا ذراعان في انتظاري على البا
في انتظاري، ولا فمٌ يعصر الأزر
تسرقان الطريقِ والدمع من عيـ
قُ؟ أم نحن وحدنا البائسان؟
ب، ولا خافقٌ يعدُّ الثواني
مان في قُبلةٍ، ولا مُقلتانِ
نَيِّ، والداءِ والأسى من كياني

* * *

قد سئمتُ اللقاءَ في عُرفةِ أُغـ
الضياءِ الكسولِ، والمزهرياً
ضَى على بابها اكتئابِ الغروبِ
ت ترأى بهنَّ خفقِ الهيبي

كالجناح الثقيل في دوحهٍ صفُ راءٍ في ضفةِ الغدير الكئيبِ

* * *

واحتشاد الوجوه مثل التماثيبِ سمرت قبلة التلاقي على ثغِ
لِ احتواهن معبداً مهجوراً رِي فعادتُ كما يُطل الأسيْرُ
ثِي، كما يَحْفِقُ الجناح الكسيرِ من كُوى سجنه إلى بيته النا
قَاءِ جاشت فحطمتُها الصخورُ! كالموجة الزرُّ

* * *

عزَّ حتى الحديث بين الأحاديثِ في فؤادي الشقي مثل الأعاصيدِ
وحتى التقاؤنا بالعيونِ رِ، وفي ساعديّ مثل الجنونِ
ك اشتياقاً إلى الضياء الحزينِ ك التقينا؟ أكان شوقي للُقيا
فَاءِ، والشاي والخُطى واللحونِ واحتشاد الوجوه في الغرفة الجَو

* * *

بِ تسللنَ والضياء الضئيلًا والأزاهير تشرب النور في بَطِ
ءٍ ويعكسونه ابتساماً ذليلاً كابتساماتي الحيارى وإطرا
قي برأسي وقد ذكرتُ الحقولاً والغناء الطُروب، والمعبر المغُ
مُور بالنور والشذى، والنخيلًا

* * *

حُ، ولكنه الغرام المُضاعُ لستِ أنتِ التي بها تحلم الرُّو
داء، والشط والضحى والشراعُ الخُطى العابرات في النور والأُنْدِ
رِي، وللنورِ في الشفاه التماغُ والتقينا: يدُ تُمَدُّ إلى أُنْ
ثم يدنو فمٌ وتُطوى ذراعُ! ترقص القُبلة المُرجاة فيه

* * *

حُ، ولكنه انتظار اللقاءِ لستِ أنتِ التي بها تحلم الرُّو
حُ إذا لَفها اكتئابُ المساءِ انتظار التي بها تحلم الرُّو
أصداءُ من كل ضفةٍ قمرأِ واستبدَّ الحنين، وانثالت أَلِ
ءِ، ومن كل باب كوخٍ مُضاءِ لا تراها العيون، في عالمِ نا

* * *

إنها الآن في انتظاري، تُجبل الطَّ
والمساء الكئيب قد ماج بالأصـ
«اتبعينا فإن في الشاطئ النا
والحبيب المجهول ناداك، وامتدَّ
رَفَ حيرى، على امتداد الطريقِ
داء تنسابُ من مكانٍ سحيقِ
ئي شراعاً يهيمُ بالتصفيقِ
تُ ذراعاً في انتظارٍ عميقِ»

١٩٤٨/١٢/١٤

هل كان حُبًّا؟

هل تُسمِّينَ الذي ألقى هيامًا؟
أم جنونًا بالأمانى؟ أم غرامًا؟
ما يكون الحبُّ؟ نوحًا وابتسامًا؟
أم خفوقَ الأضلعِ الحرِّى إذا حان التلاقي
بين عَيْنَيْنَا، فأطرقتُ، فرارًا باشتياقي
عن سماءٍ ليس تسقيني، إذا ما
جئتُها مُستسقيًا إلا أواما.

* * *

العيون الحور، لو أصبَحَ ظِلًّا في شرابي
جفَّتِ الأقداح في أيدي صحابي
دون أن يحضنَ حتى بالحبابِ.
هيئي يا كأس، من حافاتكِ السَّكرى، مكانًا
تتلاقى فيه، يومًا، شفقتانا
في خفوقِ والتهاجِ
وابتعادِ شاعٍ في آفاقه ظلُّ اقترابِ.

* * *

كم تمنى قلبي المكلومُ لو لم تستجيبني
من بعيدٍ للهوى، أو من قريبٍ،
أه لو لم تعرفني، قبل التلاقي، من حبيب!

أَيُّ نَعْرِ مَسَّ هَاتِيكَ الشَّفَاها
ساكِبًا شِكْواهُ آها ثم آها؟
غير أَنِي جاهلٌ معنى سؤالي عن هواها:
أهو شيءٌ من هواها يا هواها؟

* * *

أحسدُ الضوءَ الطروبًا
مُوشِكا، مما يُلاقِي، أن يذوبا
في رباطِ أوسعِ الشَّعرِ التثامًا،
السماءُ البكرُ من ألوانه آنا، وآنا
لا يُنيلُ الطرفُ إلا أرجوانا.
لَيْتَ قلبي لمحَّةً من ذلك الضوءِ السجين،
أهو حبُّ، كلُّ هذا؟! حَبِّريني.

١٩٤٦/١١/٢٩

الموعِد الثالث

فَرَّ النَّهَارُ مِنَ الْبُيُوتِ تِ النَّائِيَاتِ، إِلَى السَّحَابِ
مِنْ شُرْفَةِ زُرْقَاءَ تَحَا لُم بِالْكَوَاكِبِ وَالضُّبَابِ
مِنْ مُقْلَتَيْنِ عَلَى الطَّرِيقِ قِ، وَمُقْلَتَيْنِ عَلَى كِتَابِ

* * *

الدَّرْبُ تَحْرَقُهُ النَّوَا فِذُ وَالنَّجُومُ الْمُسْتَسْرَّةُ
سُكْرَانُ تَزَحَّمُهُ الظُّلَا لُ وَتَشْرَبُ الْأَوْهَامُ خَمْرَهُ
هِيَهَاتَ، لَا تَأْتِي وَتَهْ مِسُ: «فَيْمَ تَأْتِي؟» شَبَهُ فِكْرَةَ

* * *

قَدْ أَذْكَرْتَنِي مُقْلَتَا كِ رَوَّى رَسْبَنَ إِلَى الظُّلَامِ
زُرْقَاءَ تَسْبِخُ فِي ضُبَا بٍ مِنْ شُحُوبٍ وَابْتِسَامِ
الْـلَيْلَةَ الْقَمْرَاءَ تَرُ كُضُّ بَيْنَ أَشْبَاحِ الْغَمَامِ

* * *

أَفْقُ يَذُوبُ عَلَى الْحَنِيبِ نِ، يَكَادُ يَغْرُقُ فِي صَفَائِهِ
يَطْوِيهِ ظِلُّ مَنْ جَنَّا حِ، ضَاعَ فِيهِ صَدَى غِنَائِهِ
أَهْدَابُكَ السُّودَاءَ تَحَا مِلْنِي، فَأَوْمِضُ فِي انْطِفَائِهِ

* * *

أزهار وأساطير

مَنْ أَنْتِ؟! سوف تمرُّ أيَّ سامي وأنسجها ستارًا
هيهات تُحرقهُ شفا هُكِ وهي تَسْتَعِرُ استعارًا
لا تلمسيه فأنتِ ظلُّ ليس يخرقُ القرارًا

* * *

مات الفضاء، سوى بقا يا من مصابيح الطريق
مبهورة الأضواء، تنـ ضبُّ في جداولٍ من بريق
صفراء تخنقها الظلا لُ على فم الليل العميق

* * *

فيمَ انتظاري كالقرا غ؟ وفيمَ يآسي كالرماد؟
لن يسمع الدرب الملو لُ - وإن أصاخ - سوى فؤادي
أما فؤادك، ويح نفـ سي! أين أنتِ؟ ومن أنادي؟

في أخريات الربيع

يا ضياء الحقولِ، يا غنوة الفـ
أقبلي؛ فالربيع ما زال في الوا
لا تصيبُ العيونُ إلا بقايا
دوحةً عند جدولٍ تنفض الأفـ
وعلى كل ملعبٍ زهرةٌ غيـ

لأح في الساجياتِ من أسحاره
دي، فبلي صدك قبل احتضاره
ه، وغير الشرود من آثاره
ياء عنها وترتمي في قراره
نناء فرت إليه من أياره

* * *

في المساء الكئيب، والمعبر المهـ
مصغيات، تكاد من شدة الإصـ
أرْمُق الدرب، كلما هبت الريـ
كلما أذهل الربى نوح فلأ
صاح: «يا ليل» فاستفاق الصدى الغا
فإذا كل ربوّة رجع «يا ليـ
أين منهنّ خفق أقدامك البيـ
مثل نجمين أفلتا من مداريـ
أو فراشين أبيضين استفاقا

جور، والعباسات من أحجاره
غاء أن توهم المدى بانفجاره
ح وحفّ العتيق من أشجاره
ح يبت النجوم شكوى نهاره
في على السّفح والذي في جواره
ل» ونام الصدى على قيثاره!
ضاء بين الحشيش فوق اخضاره
ن فجال الضياء في غير داره
يسرقان الرحيق من خمّاره!

* * *

أنت في كلّ ظلمة موعدٍ وسـ
نن، ما زال يومه في انتظاره

ديوان شعر

إلى مُستعيرات ديوان شعري

بين العذارى باتَ ينتقلُ
صفحاتِه والحبُّ والأملُ
وتَرَفُ في جنباته القُبْلُ
بين العذارى باتَ ينتقلُ
كلُّ تقول: مَنْ التي يهوى؟
فحات، بين سطورِه، نشوى
ويُثيرها ما فيه من نجوى
فمضت تقول: مَنْ التي يهوى؟
أذكَرَتَهَا بحبيبها النَّائي
وشتيتَ أنفاسِ وأصداءِ
واسترسلتَ في شبه إغفاءِ
أذكَرَتَهَا بحبيبها النَّائي
لأفَرَّ من صدرِ إلى ثانٍ
يا ليتَ من تهواك تهواني
ولك الخلودُ، وإنِّي فانٍ؟
لأفَرَّ من صدرِ إلى ثانٍ

ديوانِ شعرٍ ملؤه غَزْلُ
أنفاسي الحَرِّي تهيمُ على
وستلتقي أنفاسُهُنَّ بها
ديوانِ شعرٍ ملؤه غزلُ
وإذا رأينَ النوحَ والشكوى
وسترتمي نظراتهنَّ على الصَّ
ولسوفَ ترتجُ النهودُ أسَى
ولربُّما قرأته فاتنتي
ديوانِ شعري، رُبَّ عذراءِ
فتحسَّستَ شفةً مُقبِلَةً
فطوتُكَ فوق نهودها بيدِ
ديوانِ شعري رُبَّ عذراءِ
يا ليتني أصبحتُ ديواني
قد بتُّ من حَسَدٍ أقول له:
ألك الكئوسُ ولي ثمالتُها
يا ليتني أصبحتُ ديواني

سَأَبَيْتُ فِي نُوْحٍ وَتَسْهِيْدِ وَتَبَيْتُ تَحْتَ وَسَائِدِ الْغَيْدِ
أَوْلَسْتَ مِنْي؟ إِنِّي نَكِدُ مَا بَالُ حَظِّكَ غَيْرَ مَنْكُوْدِ؟
زَاحَمْتَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِ وَخَرَجْتَ مِنْهَا غَيْرَ مَعْمُوْدِ
أَأَبَيْتُ فِي نُوْحٍ وَتَسْهِيْدِ وَتَبَيْتُ تَحْتَ وَسَائِدِ الْغَيْدِ؟

١٩٤٤/٣/٢٦

نهر العذارى

يا نهر، لولا مُنَحَنَا كَ وما يُشَابِكُ من فروع
ما كانت البسمات في عينيَّ تُطفأُ بالدموع

* * *

حَجَّبَتْ، بالشأو البعيد دِ تسدُّ بابيه الظلالُ
وجهاً تلاقى في مُحَيِّ هُ الوداعةُ والجمالُ
مرأتك الخضرَاءُ من دُ جَلَوْتَهَا تحتَ السماءِ
ما لآخَ فيها مثلَ ذا كَ الوجه في ذاك الصفاءِ

* * *

إن أوقدَ الليلُ العمي قُ نجومه في جانبك
لمآحةَ الأضواءِ تغ مُر بالأشعة ضفتيك

* * *

ناشدتَ ألحاظَ الكوا كِبِ وهي تخترقُ الظلامُ
ألاً يَنَمَنَّ - وإن تشه يِنَ الكرى - حتى تنام

* * *

«أنتنَّ أسعد ما أظللَّ الكونُ يا زهرَ النجوم
أنتنَّ أبصرتنَّ ذا كَ الوجه في الليلِ البهيم!»

* * *

حتى إذا ما رنَّح النَّـ جَمَ الأَخِيرَ سنا الصبـاحِ
فانقَضَ تحتَ القُبَّةِ الزُّ رُقاءِ مقصوصِ الجناحِ

* * *

أصبحتُ فوق المعبرِ الـ مَهْجُورِ أرقبُ مُنَحَنكِ
فأبوحُ بالشكوى وتَسُّ كُتُّ عن شكاتي ضفَّتكِ

* * *

الفتنةُ السمرَاءُ تَسُّ رِقُّها مياهُكِ بعد حينِ
الشَّعرُ، والعينينِ والتُّ غَرِ المُنْصَرِّ والجبينِ

* * *

فإذا الهجيرة أطلقتُها زُرْقَةُ الأفقِ البعيدِ
فالظلُّ مقصوصُ الجَنَّا حِ يفرُّ من عودِ لعودِ

* * *

سارتُ إليك بطيئةً الـ خَطواتِ ذابلةِ الشَّفاهِ
جاءتْكَ ظمأى بالبنا نِ الرَّخْصِ تغتَرِفُ المياهِ

* * *

كم عُدْتُ مخمورَ الفؤا دِ بموعِدِ المدِّ القريبِ
جدلانَ أقتحمُ الظهـيـرَ رةً بالتطُّعِ والوثوبِ

* * *

التوتُ فوق الشاطئِ الـ غَربِي، والسَّعْفُ الصَّموتِ
لا يجهلانَ تنهُّدا تِي، وهي بينهما تموتِ

* * *

والغابِ ساعتِي الحبيـبِ بةً من ظلالِ عَقرباها
كم أنبأني أن طرُّ في بعد حينٍ قد يَراها

نهر العذاري

* * *

واليوم يسقي مدك الـ عاتي أواخر كل جزر
لا ناك يجلوها، ولا هذا بما أرجوه يجري

* * *

واليوم إن سكر الخريـ رُ وعاد يحتضن الجرار!!
لم ألق عذرائي فكيـ ف الصبر يا نهر العذاري!؟

١٩٤٦/٤/٢٨